الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

جامعة البويرة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث و معاصر

البعد النفسي للشخصيات في رواية "ولنا في الحلال لقاء" أحمد عطا عبد الراضي

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر

إعداد الطالبتين:

- أمال سندال
- نورالهدى بودربالة

تحت إشراف:

- د. أحمد حيدوش

لجنة المناقشة:

أ/ د. صليحة لطرش	جامعة البويرة	رئيسا
أ/ د. أحمد حيدوش	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
أ/ د. كمال علوات	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

فالله ملك الحمد حمدا كثيرا طيبا مبارك وصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المختار،

بفضل الله عز وجل يصل الإنسان إلى أرقى وأسمى المناصب وبفضله يبلغ العلا ويزداد نورا على نور،

فاللهم لك الحمد وشكر، وأتوجه بالشكر أيضا إلى سندي إلى من أستمد منها قوتي التي لطالما كانت دعما لي إلى من كانت ترافق دراستي من أولى خطواتي "أمي" فتلك الأيام التي كنت تسهرين على ودي فأنا أتذكر جيدا تلك الأيام وأنا صغيرة تسهرين لقراءة النصوص لي وأنا لا أرغب ولكنك تحيينها لي فما أنا اليوم أهديك ثمرة نجاحي،

وإلى أبي بطلي وسندي الذي شجعني على السير في طريق العلم، وإلى أحبائي وأصحاب القلوب الطاهرة الرقية إلى رياحين حياتي أخواني "محمد وعبد السميع وكذالك أخواتي ألهام، سارة، مريم، إكرام، وإلى رفيقة دربي صديقتي وضلي أمال

وإلى كل من ساعدني وكان دعما لي في دراستي وكل حياتي "لكم مني كل الحب"

نـــــــور الهدى

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله

أما بعد الحمد لله الذي وفقنا لوصولنا إلى هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه التي هي ثمرة جهدنا أهدي ثمرة نجاحي إلى أمي وأبي حفضهما الله وأدامهما نورا لدربي فهما سندي وبفضل الله عز وجل ودعمهما ودعائهما ما أن اليوم أهديهم نجاحي،

وإلى كل إخوتي ياسمين ونهاد وأسأل الله أن يوفقهما في مسيرتهم الدراسية وكل حياتهم وإلى صديقتي نور الهدى من تقاسمت وتشاركت معي في المذكرة وإلى صديقتي ليلى وإلى كل قسم اللغة والأدب العربي وجميع دفعة 2022

وإلى جامعة البويرة آكلي محند أولحاج وإلى كل من كان سند لي في دراستي وكل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي...

أمـــــــــــال

مقدمـــة

مقدمة:

لقد عرفت الثورة الأدبية في الآونة الأخيرة انتشارا واسعا في مجال الرواية، لأنها تطرح قضايا المجتمع بشكل فني وتعالج إشكاليات نفسية وسياسية، فنرى أن نظريات السرد اهتمت بالرواية بشكل كبير، فهذه النظريات جعلت الركيزة الأولية في الرواية هي الشخصيات التي لها دور فعال في تحريك العمل الفني والأدبي وبعدها تأتي الأحداث كعنصر ثانوي ونحن ما يهمنا في هذه الدراسات التحليل النفسي الذي قدم خدمات كبيرة للأدب والأدبين والعلماء توصلوا لهذه الخدمات بفضل الاحتكاك بالآداب الأخرى ومن هنا كان اهتمامنا في هذه الدراسة بعنصر مهم في الرواية ألا وهو الشخصية في الرواية. والبعد النفسي للأحداث في الرواية ولنا في الحلال لقاء، سامين إلى الإجابة عن مجموعة من التساؤلات تتمثل في: ما هي الأبعاد النفسية التي مرت بها الشخصيات في الرواية؟ كيف تعايشت الشخصيات مع الأحداث وإلى ماذا تنقسم الشخصيات؟

حاولنا في هذه الدراسة للوصول إلى اكتشاف نفسية الشخصية في الرواية، فاخترنا رواية أحمد عطا عبد الراضي فهو روائي يمتاز بسلامة أفكاره، فروايته تعالج قضايا المجتمع الإسلامي خاصة.

وعليه فقد كان اختيارنا لهذا الموضوع ليس بالصدفة فهناك دوافع لذلك ونذكر منها:

- شغفنا وحبنا للمطالعة وخاصة مطالعة الروايات.
- اخترنا دراسة الرواية لأنها لم تدرس من قبل.
- اهتمامنا بموضوع الرواية لأنها متشبعة بالدين الإسلامي وتدعوا إلى إصلاح النفس وإصلاح البيئة فهذا كان سبب من الأسباب لاختيارها.

كما اتبعنا في بحثنا خطة لدراسة البعد النفسي للشخصيات والبعد النفسي للأحداث هي أن نقسم البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة، وقد درسنا في المدخل مفهوم الشخصية الروائية لغة واصطلاحا ومفهوم الرواية، والبعد النفسي أما الفصل الأول يندرج تحت ثلاثة عناوين وهي: دراسة شخصية

الكاتب دراسة الشخصيات الرئيسية وكذا دراسة الشخصيات الثانوية، ثم يأتي بعده الفصل الثاني تحت عنوان البعد النفسي للأحداث ويتضمن: الأحداث السعيدة والأحداث الحزينة من المنظور النفسي.

وانتهى بحثنا بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليلنا ودراستنا للرواية.

واعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع والمصدر الأساسي لنا هو رواية "ولنا في الحلال لقاء" لأحمد عطا عبد الراضي" وأيضا بعض المراجع في علم النفس: كتاب علم النفس لمحمد عويضة وكتاب علم النفس العام د. صالح حسن أحمد الداهري. كما اعتمدنا على القرآن الكريم وآياته الكريمة فكل تلك المراجع سهلت لنا عملية التحليل. وأما المنهج الذي اتبعناه في بحثنا هذا هو المنهج النفسي فهو أكثر ملائمة وتناسق مع الرواية التي تناولنها فهي تتضمن الكثير من الأبعاد النفسية من أفراح وأحزان وغيرها وقمنا بالكشف عليها من خلال الشخصيات والأحداث، وأثناء دراستنا لهذه الرواية واجهتنا مجموعة من العراقيل والصعوبات أبرزها:

- صعوبة تحليل الشخصيات فكل شخصية متذبذبة ومتغيرة في بعدها النفسي، فبذلك حالاتها متغيرة.
- فالجانب التطبيقي أصعب جزء في البحث وذلك نظرا لتعدد الشخصيات.
- قلة المصادر والمراجع.

إلا أننا بفضل الله تمكنا من تجاوز كل العراقيل لإكمال بحثنا المتواضع. وفي الأخير نحمد الله بما يليق بجلاله توفيقه لنا فالله ملك الحمد حتى ترضى ولك الحمد أذا رضيت ولك الحمد بعد الرضى ونتوجه بخالص الشكر والامتنان لمشرفنا الفاضل الدكتور "أحمد حيدوش" الذي كان لنا نعم السند ونعم المرشد على الرغم من كل الظروف التي واجهته كالمرض فاللهم نسألك شفاء له ولكل مرضى مسلمين ونتقدم بالشكر أيضا لكل من كان سندا ودعما لنا، ونرجوا أن يلقى بحثنا هذا القبول والتقدير.

مدخل

فالشخصية الروائية من أهم عناصر البنية السردية، وذلك فعالية في العمل السردي فهي تساهم في سير الأحداث وبدونها لا يمكن أن يكون هناك تفاعل داخل الرواية كما أنه لا يمكن فصلها عن العالم الخيالي. فالروائيين ينتقون شخصياتهم بدقة حتى تكون في مكانها المناسب، فما هو مفهومها اللغوي والاصطلاحي.

1. مفهوم الشخصية:

لغة:

يتمثل المفهوم اللغوي للشخصية حسب المعاجم، ومن بينهم لسان العرب لابن منظور ورد ما يأتي: «الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر والجمع أشخاص وشخوص، شخصاص، والشخص: سواء الإنسان وغيره، نراه من بعيد وتقول ثلاثة أشخاص وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه».[1]

وورد هذا المصطلح أيضا في معجم الوسيط: «أنها صفات تميز الشخص عن غيره ويقال: فلان ذو شخصية قوية، ذو صفات متميزة وإرادة وكيان مستقل».[2] فكل شخص يحمل شخصية تميزه عن غيره.

كما ورد أيضا في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب لمجدي وهبة: وقد تحدث أيزنك مثل البورت عن الأنساق النفسجسمية التي يتحدد من خلالها التكيف مع الوسط: «الشخصية هي مجموع الأنماط السلوكية الحالية أو الطاقة الكامنة في الجسم التي تتحدد عن طريق الوراثة والمحيط،

[1]– أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب، مجلد السابع، دار الصادر، بيروت، لبنان، 1997، ط1، ص 45.

[2]– إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، ص 475.

وحسب التعريف الثاني فإن الشخصية هي «التنظيم المحكم والمستمر للطباع، المزاج، الذكاء وهيئة الشخص، الذي يدد تكيفه مع الوسط. فالهيئة أو البيئة هنا يعكسان المبادئ البيولوجية الأساسية للشخصية».[1]

يقصد أن الشخصية تتبين من خلال البيئة والوراثة، وللشخصية ميزات كثيرة كالتقلبات المزاجية والطباع إلى غير ذلك.

أما في كتاب حسن بحراوي فهو يؤكد أن الشخصية عبارة عن علامة لغوية يقول: «وتتقاطع الشخصية هنا أيضا مع العلامة اللغوية عندما ترد في الخطاب عن طريق دال متقطع يعينها في النص ويقدمها بواسطة مجموعة متفرقة من العلامات والسمات التي يختارها المؤلف طبقا لاتجاهه الجمالي.»[2]

فكل التعاريف للشخصية كثيرة ولكنها ليست بدقيقة لأن الشخصية كشيء منظم نسبيا ومستقر في الذات لا يمكن وضع مفهوم واحد له. فهو كالآتي: «أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية، كشخصية ليلى الأخيلية في رواية "مجنون ليلى"».[3]

---

[1]– وينفرد هوير، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: د. مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 16.

[2]– حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2، ص 147.

[3]– د. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والندب، مكتبة ساحة الرياض الصلح، بيروت، لبنان، ط2، ص 208.

اصطلاحا:

ففي كتاب علم النفس العام نجد ألبورت "Allport" عرفها: «ذلك التنظيم الديناميكي الذي يكمن داخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية، الجسمية التي تملي على الفرد طابعه الخاص في التوافق مع بيئته».[1] فنقول أن الشخصية هي المحرك الأساسي في بناء الرواية.

وعرفها أيضا: «هي أحد العناصر الرئيسية التي يتجسد بها محتوى القصة، وتعد ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها».[2] أي هي العمود الفقري للرواية فالشخصية هي التي تسير الأحداث.

فالشخصية بالنسبة ليوري لوتمان، تعد الشخصية تجميعا لصفات أخلاقية صفات تمييزية والطابع فيها يعد إبدالا، أما بالنسبة لكريماص، فإن الممثلين يعتبرون لكسيمات (مورفيم بالمعنى الأمريكي للكلمة) تنتظم بفعل علاقات تركيبية في ملفوظات وحيدة المعنى.[3]

فمدلول الشخصية في كتاب فيليب هامون: «تعد الشخصية وحدة دلالية وذلك في حدود كونها مدلولا منفصلا. وسنفترض أن هذا المدلول قابل للتحليل والوصف وإذا قبلنا فرضية المنطلق القائلة بأن شخصية رواية ما تولد من وحدات المعنى، وأن هذه الشخصية لا تبنى إلا من خلال جمل تتلفظ بها أو يلتفظ بها عنها، فإنها ستكون سندا لصيانة الحكاية وتحولاتها».[4]

فالشخصية هي التي تربط بين الجمل والأحداث لا يمكن الاستغناء عنها.

---

[1]– د. صالح حسن الداهري، د. وهيب مجيد الكبيسي، علم النفس العلم، دار الكندي، ص 177.

[2]– د. حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية، في الأدب العربي الحديث، دار المكتبة حامد، عمان، 2014، ط1، ص 49.

[3]– فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، ط1، ص 39.

[4]– المرجع نفسه، ص 38، 39.

أما الباحث المغربي "حميد لحميداني" فيعرف الشخصية أنها: «الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية، والثقافية والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يخبر به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات».[1]

فهناك من يرى أن الشخصية حلقة فارغة لا تكتسب مدلولها إلا في البناء الروائي، والأخر يراها العنصر الفاعل بشتى الأبعاد الأخلاقية، الاجتماعية، النفسية.

أما كاتل فيرى: «أن الشخصية هي التنبؤ بسلوك شخص ما في موقف معين وهي تهتم بكل السلوكات الظاهرية والباطنية للفرد».[2]

2. مفهوم البعد النفسي:

استمد مادته النقدية من التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي "سيغموند فرويد"، كما أنه يدرس الأعمال الأدبية لمعرفة النماذج النفسية الموجودة فيها.

منهج التحليل النفسي:

هو منهج يقوم على دراسات نفسية مثل فرويد Sigmund Freud 1969 ويونغ Young 1971، ويدعو إلى دراسة الحالة النفسية للأديب بمعزل عن النص الأدبي، لأن ذلك يساعد في فهم النص الأدبي الذي أنتجه ذلك الأديب، ثم دراسة الأديب من خلال النص، لأن دراسة الأديب من خلال نصه بما فيه من أفكار ورموز وصور.... ويذهب منهج التحليل النفسي إلى أن الإبداع الأدبي

[1]– حميد لحميداني، بنية النص السردي، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص 76.

[2]– وينفرد هوير، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: د. مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ص 16.

ليس إلا حالة خاصة قابلة للتحليل، لأن كل عمل فني ينتج عن سبب نفسي ولأن الإبداع الأدبي غالبا ما يكون انعكاسا لأسباب لم يكن المؤلف واعيا بها حين أبدع عمله الفني، ويحتوي هذا الإبداع على مضمون ظاهر، ومضمون خاف مثله مثل الحلم أي أنه انعكاس لنفس الأديب.[1]

فالأديب كل ما يصدر عنه من نشاط أدبي يكتسب تجاربه العقلية والنفسية، وبالتالي فالأديب مرآة عقل الأديب ونفسه.

درس آدر المنهج النفسي بعد دراسة فرويد ولكنه لم يختلف عن الدراسة الفرويدية، بل أضاف أشياء عنها فإن طريقته في التحليل النفسي لا تختلف من حيث الأسلوب عند فرويد، إلا أنها أكثر إيجابية عن طريقة فرويد، فقد بينت على أساس نظرية تختلف جذريا عن نظرياته، فالحالة التي أولاها فرويد أهمية من الناحية الجنسية عدّها أدلر من حالات شعور الفرد بالنقص، ويرى أن الأفكار تحليل الفرد عن طريق أهدافه وقضاء حاجته الحاضرة.[2]

3. مفهوم الرواية:

إذا تطرقنا وبحثنا عن مفهوم الرواية نجد أن لها العديد من التعاريف والمفاهيم تختلف باختلاف الأدباء والنقاد والمفكرين إلا أنه يمكن حصر جل التعاريف على أنها تصب في مجرى أن الرواية تعبر عن الواقع الإنساني فالرواية على العموم هي سلسلة من الأحداث تسرد بسرد نثري طويل يصف شخصيات سواء خيالية أو واقعية وأحداث متنوعة على شكل قصة متسلسلة كما أنها تشتهر بكبر حجمها ويمكن تحديد مفهومها:

[1]– إبراهيم علي السلطي، التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان، 2010، ط1، ص 23.

[2]– د. فيصل عباسي، أساليب دراسة الشخصية، التكتيكات الاستفاطية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990، ص 35، 36.

لغة:

الرواية: مؤنث الراوي، والمستقي، ومن كثر رواية، والرواء من الماء العذب الكثير المروى، والرواء حبل يشد به الحمل والمتاح على التغير والرواية هي القصة الطويلة.[1]

ولقد كثرت دلالات مادة روى في المعاجم العربية وتنوعت مفاهيم مصطلح الرواية، ولقد عرفها الجوهري بقوله: «رويت الحديث والشعر رواية، فأن راو في الماء والشعر من قوم رواة، وروية الشعر ترويه أي حملته على رواية أو روائية أيضا، وتقول انشد القصيدة يا هذا ولا نقل أروها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها»[2].

جاء في لسان العرب لابن منضور كلمة روى كالتالي «روى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه»[3].

ومن خلال ما سبق ذكره يتضح لنا أن كلمة رواية تعني أو تعمل معنى القول ونقل الأخبار وانتقالها والأرواء بسقي الماء.

اصطلاحا:

لقد تنوعت التعاريف والمفاهيم لتحديد مفهوم الرواية فمن الصعب إيجاد مفهوم جامع وشامل للرواية كفن نثري وسبب في ذلك كون الرواية من الفنون النثرية النسبية والغير الواضحة فكل أديب

---

[1]– مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 882.

[2]– إسماعيل بن أحمد، الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط2، 1989، ج6، ص 10.

[3]– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منضور، لسان العرب، دار صادر للطباعة بيروت، لبنان، ط1، 1997، ج3، ص 151.

ومفكر يعطيها تعريف حسب أسلوبه ورأيه وفهمه لها، لأنها متعددة الاتجاهات ومتطورة الأساليب يتطور واختلاف الأمكنة والأزمنة، ولقد عرفها ميخائيل باختين قائلا: «إن الرواية هي فن نثري تخيلي طويل نسبيا وهو فن بين طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وادبية مختلفة ذلك لأن الرواية تسمح بأن تدخل إلى عيانها جميع الأجناس التعبيرية سواء كانت أدبية أو غير أدبية».[1]

وعرفها أيضا: «المرونة ذاتها فهي تقوم على البحث الدائم، وعلى المراجعة أشكالها السابقة، باستمرار لابد لهذا النمط الأدبي من أن يكون كذالك لأنه إنما يمد جذوره في تلك المرضية التي تتصل اتصالا مباشرا بمواقع ولادة الواقع».[2]

ونتلمس من قول باختين ان الرواية لا تحلو من الخيال كما أنها تعبر عن الواقع الإنساني فكبر حجمها يمكنها من أن تستغل وظائفها على أكمل وجه.

وتعرف أيضا «أنها سرد للأحداث والشخصيات وعلاقات معينة تحكمها مجموعة من الروابط السردية وبالتالي لا يمكن الدخول إلى عالم الرواية إلا عبر زحم من الرموز التي يشكلها السرد».[3]

أما الناقد الفرنسي سانت بيذ فيقول عنها «حقل تجارب واسع، فيه مجال كل العبقرية وكل الطرق أنها حملة المستقبل وهي بكل تأكيد التي سنحملها سائر الأفراد والجماعات منذ اليوم».[4]

---

[1]– أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار والنشر سوريا، ط1، 1997، ص 21.

[2]– روحب الآن، الرواية العربية، تر: حصة إبراهيم منيف المجلس الأعلى للثقافة الكويت، د ط، 1997، ص 19.

[3]– عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الدبي قضايا النص، موقع اتحاد كتاب العرب، دمشق د ط، 2006، ص 26.

[4]– أحمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروايتين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1989، ص 4.

«والرواية من حيث، هي جنس أدبي راق، ذات بنية شديدة التعقيد مترابطة التشكيل، تتلاحم فيما بينها وتتظافر لتشكل لدى نهاية المطاف، شكل أدبيا جميلا يعتزي إلى هذا الجنس الخطي والأدب السردي».[1]

أما الطاهر وطار فيقول عنها «الرواية بالأصل فن لا نقول دخيل عن اللغة العربية وإنما فن جديد في الأدب العربي أكتشفه العرب فتبنوه».[2]

ومن خلال قول الطاهر وطار نستنتج أن الرواية ليست بداخلية على الفنون الأدبية العربية، وعلى اختلاف مفاهيم الرواية وتنوعها تبقى فن من الفنون الأدبية التي تستهوي القراء والكتاب ونقاد وغيرهم.

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 27.

[2]– مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب، جامعة خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 2، 2002، ص 5.

الفصل الأول

دراسة الحالة النفسية للشخصيات

1. دراسة شخصية الكاتب
2. دراسة الشخصيات الرئيسية في الرواية
3. دراسة الشخصيات الثانوية في الرواية

توطئة:

الشخصية عنصر من عناصر الرواية، فهي تحتل مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تلتحق حولها كل عناصر السرد، على أنها تشكل المختبر للقيم الإنسانية التي يتم نقلها من الحياة، ومجادلتها أدبيا داخل النص.

فمن البديهي أن أي فرد منا يحس ويرى ويسمع كل ما يدور حوله من الأحداث لأنه يمتلك من الحواس والعقل ما يساعده على هذا الإحساس أو هذا الشعور، وذلك بالإضافة إلى الأفكار الداخلية والإحساسات الباطنية للشخص، وبالتالي فإن الشعور ليس إلا مجموعة الخواطر والإحساسات والمشاعر التي تتكون داخل أنفسنا عن العالم الخارجي نتيجة اتصالنا به ووجودنا فيه والتي نشعر بها...»[1]

مما لاشك أن في حياتنا اليومية نمر بحالات متباينة من فرح وقلق وحزن وغير ذلك، وهذا ما نجده في هذه الرواية التي بين أيدينا تتناول مختلف التقلبات النفسية للشخصيات.

[1]– د. كامل محمد محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، ط1، 1996م، ص 49.

1. دراسة شخصية الكاتب:

يمكن اعتبار الكتابة فنا من فنون فيمكن للكاتب أن يبدع في عمله كما يبدع الرسام في لوحته أو الممثل في أداء دوره، وتختلف الكتابة من شخص لأخر وهذا ما يميز كل كاتب عن غيره فكل كاتب لديه مزايا ينفرد بها أو يعتمد عليها أثناء عمله، وهكذا كان أحمد عطا عبد الراضي فهو شخصية واقعية، شغوف هذا ما أكسبه القدرة على تصوير ما يطرأ في عالم وما هو سابقه، فالشغف هو ما يدفع بالإنسان أن ينجز عملا يحبه وأن يستمر فيما ينجزه وهكذا كان الكاتب شغوفا دفعه شغفه إلى مواكبة الأحداث في الواقع وتصويرها في قالب فني جميل، كما ساهمت العاطفة أيضا في ذلك «فيمكن أن تساعد العاطفة المعتدلة العقل على الأنشاد والإبداع والتفنن في التماس أساليب النجاح كما نرى في حياة الكثيرين من العظماء»[1] فهي صفة تنبع من القلب ولطالما كانت تدفع بالإنسان إلى الإبداع والتمييز والكاتب "أحمد عطا عبد الراضي" في الرواية برزت صفة التعاطف عنده خاصة مع شخصيات الرواية، وهذا ما أسهم في إنتاج عمل أدبي ممتلئ بالعاطفة الجياشة.

فقد نسج أحمد عطا عبد الراضي خيوط هذه الرواية بأسلوب مغاير، أراد أن يعطي نفسا جديدا للرواية بتحدثه عن الحب الحلال الذي يرضي الله والبعد عن الحرام، فالله سبحانه وتعالى دائما يلقي في طريقنا إشارات تنبيهنا للعودة إلى طريقه، فالإنسان يتعثر في هذه الدنيا خلف ليخطئ ويتوب عليه الله.

كل ما عليك فعله أيضا الإنسان أن تسير دائما على خطى الله عز وجل، فامتحان الدنيا صعب جدا، يجب أن تحسن ظنك بالله ليرزقك من حيث لا تحتسب.

[1]– د. كامل محمد محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، ط1، 1996م، ص 81.

2. دراسة الشخصيات الرئيسية في الرواية:

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، فالشخصية الرئيسية هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية.[1]

أي أن الشخصيات الرئيسية لها دور فعال في مواصلة السرد الروائي لا يمكن الاستغناء عنها.

أ. شخصية يوسف:

يعتبر شخصية رئيسية في الرواية، أي بمعنى هو البطل، فالراوي لم يسلط الضوء كثيرا على صفاته الجسمية بقدر ما تحدث عن اضطراباته النفسية التي مر بها في كل موقف في حياته، ومن بين الحالات النفسية التي ذكرت نجد:

السعادة:

عرفها الشيخ القرني قائلا: سلوة خاطر بحث يحمله وانشراح صدر لمبدأ يعيشه، وراحة قلب لخير يكتنفه.[2]

من المتضح أن السعادة شيء مشترك بين الأفراد وهناك من يراها حب الله وهناك من يراها حب المال، ففي البداية ظهر يوسف محبا للمال والشهوات ولا يجد سعادته إلا في هذه الأشياء ويبدو ذلك: «... يفرح عندما يشاهد أغنية أو فيديو كليب...».[3]

---

[1]– صبحية عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 131، 132.

[2]– د. عبد الله محمد غانمي العمري، السعادة في المنظور الإسلامي، دار ابن حزم، ط1، ص 31.

[3]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 6.

ولا يزال يوسف يتبع قلبه وينفعل خاصة عند رؤيته للفتيات وأجواء موسيقية صاخبة وهنا ترى وجهه مبتسما.

«... شعر بأنه وجد السعادة ولكن هيهات هيهات يا يوسف فالسعادة ما وجدت في معصية الله بل القرب من الله...».[1]

ولكن بالرغم من كل هذه المعاصي أراد يوسف التوبة بفضل تلك المرأة المتنقبة العفيفة التي أسقطت قلبه عندما رأها، وكذلك بفضل صديقه إسلام الذي طلب يد أخته للزواج وفرحة يوسف عند سماع ذلك الخبر «...قالها يوسف والسعادة تملأ قلبه».[2]

عاد يوسف إلى المنزل ودخل إلى غرفة أخته قرير العين مشرق الوجه وباسم الثغر وحاملا معه خبرا مفرحا، وجد ذلك الرجل الذي يخاف الله وسيحفظ له أخته.

«يضحك يوسف ويجلس بجانب أخته على سريرها».[3]

«إسلام صاحبي أخو إيمان اللي بتحفظلك القرآن... قالها يوسف بفرحة عارمة.»[4]

وهكذا وفق يوسف على زواج أخته سديم، فمع مرور الأيام تغير يوسف كثيرا أراد الرجوع إلى طريق الله وتبدو على وجهه علامات السعادة والفرح هكذا هي حالة من يقترب إلى الله عز وجل.

---

[1]- د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 38.

[2]- نفس المصدر، ص 53.

[3]- نفس المصدر، ص 54.

[4]- نفس المصدر، ص 55.

«تبسم يوسف ضاحكا من قول إمام المسجد وبدأ يفرغ ما في قلبه... شعر بأنه يزيل ما بقي له من ذنوب.»[1]

وكذلك بالرغم الصراعات التي تحدث بين يوسف وأخته إلا أنه بدأ يقترب منها وبفضلها أصبحت روح يوسف تفيض فرحا وأملا، فكانت أخته سنده الوحيد، تحثه دائما على عدم معصية الله.

«تتعالى ضحكات يوسف من كلام أخته لينطلقا قاصدين وجهتها...».[2]

وبفضل الله أصبح يوسف لا يبتعد عن الرفقاء الصالحين، خاصة عندما زاره أحد الشيوخ المدعو الشيخ أويس فحين رأه طار قلبه من الفرح لأنه كان يحثه على الدين دائما.

«غمرت السعادة يوسف من زيارة الشيخ أويس له».[3]

ونجد عبارة أخرى توحي إلى ذلك:

«أطال أويس الحديث عن تفاصيل الرحلة الدعوية وقلب يوسف تملأه السعادة من حديثه...».[4]

فكل لحظة وكل ساعة ويوم يمر على يوسف إلا وزادت رغبته في البحث والمعرفة في شؤون الدين والعلم، كلما تقرب إلى الله زاد إيمانا ونورا في وجهه، وها قد ذهب يوسف وترك أهله فخورين به.

---

[1]- د. احمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 79.

[2]- نفس المصدر، ص 88.

[3]- نفس المصدر، ص 96.

[4]- نفس المصدر، ص 101.

ويتضح هذا من الرواية: «تتعالى ضحكات يوسف من سماع تلك الكلمات الخيرة من أخته».[1]

وفاتت أسابيع وعاد يوسف من تلك الرحلة الدعوية، وخلال عودته التقى يوسف بشيخ اسمه أحمد، وشاء القدر أن يصبح زوجا لأخته فقد أحبه يوسف كثيرا لأنه كان سببا في تعلقه بالله.

«..... غمرت السعادة قلب يوسف لما رأه من فرط السعادة على وجه أحمد».[2]

فالله سبحانه وتعالى إذا أحب عبدا جعل له ناس أحبوه، وأيضا أهل السماء يدعون له.

وفاتت تلك السنوات العسيرة تركت في قلب يوسف الشوق والحنين إلى مريم، ولكن الله لا ينسى عبدا تعلق به وشاءت إرادة الله أن يلتقي بتلك الحورية التي ملكت قلبه، يالها من مفجأة سارة خلفت في نفسه البهجة، وهذا ما نجده في الرواية: «تبسم يوسف ضاحكا من قولها».[3]

وأيضا: «عاد يوسف إلى منزله والسعادة تغمر قلبه».[4]

بعد بضعة أشهر على خطبتهما ترى قلب يوسف يفيضا فرحا عند زيارته لها في البيت وذلك: «تغمر السعادة قلب يوسف لسماع ذلك... فهو سيرى من ملكت فؤاده».[5]

وأيضا: «أنهى يوسف حديثه وقلبه يتراقص من فرط سعادته.»[6]

---

[1]- د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 107.

[2]- نفس المصدر، ص 134.

[3]- نفس المصدر، ص 142.

[4]- نفس المصدر، ص 144.

[5]- نفس المصدر، ص 151.

[6]- نفس الصدر، ص 152.

فما أروع لحظات الفرح إنها كالغيث تنزل على صحراء أعماقنا فتروي عطشنا وتزهر كل المساحات القاحلة في قلوبنا وها قد حلّ موعد عقد زواج يوسف ومريم، وذلك: «تعلو الابتسامة شفتي يوسف لتجعل وجهه مضيئا كليلة اكتمل فيها القمر.»[1]

يبدو أن الأرواح ارتوت بعد ضمأ طويل، قال الله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة.﴾[2]

يبين الله في هذه الآية الكريمة أن الزواج سنة من سنن الدنيا فرضها الله تعالى على عباده لأن النفس الإنسانية تحتاج من يؤنسها ويستمر معها في هذا الكون، ولهذا جعل المودة والرحمة بين الرجل والمرأة.

مرت سنوات على زواج يوسف مع محبوبته التي منح لها السعادة الحقيقية، فهو لم ينظر إلى امرأة غيرها بعد زواجهما، كان يعاملها كالأميرة داخل قصر.

«لم يستطيع يوسف كتمان ما بداخله فأطلق ضحكة رغما عنه قال: الحور دول خدمك في الجنة وإنتِ الملكة بتاعهم».[3]

وأيضا:

«ابتسم يوسف لها ابتسامة تحمل معنى الحب والود ثم أخذ كليتا يديها وقبلها».[4]

فالسعادة هي الأساس الجوهري لنجاح العلاقة واستمرارها، فمن المحتمل أن تختلف طباع الزوجان من حيث أفكارهم ولابد من تنازل طرف في سبيل سعادة الحياة الزوجية.

---

[1]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 172.

[2]– سورة الروم، الآية 21.

[3]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 180، 181.

[4]– نفس المصدر، ص 182.

برغم صعوبة الحياة إلا أن للحلال نكهة ومذاق خاص مهما طال الحزن إلا أنه سيأتي يوم ويتوقف في محطة السعادة، هكذا حال مريم عندما تأخر حملها لكن الله لم ينسى قلبا تعلق به وهبهما الله بطفلة أدخلت السعادة قلب يوسف، قال الله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا.﴾[1]

فالله يخبرنا أن الأول نعمة وهبة من عنده، فهو يرزق من يشاء بغير حساب، فيوسف عندما رأى ابنته التي تشبه زوجته كثيرا طار قلبه من الفرح وذلك من الرواية: «تغمر الفرحة قلب يوسف فهي تشبهها كثيرا».[2]

البكاء والحزن:

يعد البكاء في علم النفس أسرع طريقة يقوم بها الشخص والتي تعمل على تعزيز المزاج وكذلك تهدئته وشعور الشخص بالراحة النفسية والعمل على التخلص من الضيق والتعب، كما أن البكاء في علم النفس يدل على أن صاحب هذه الشخصية في الغالب يكون الشخص عاطفي يتأثر بشكل سريع لما يحدث حوله.[3]

ومن الممكن أن نقول أن البكاء يكون في الحالات الحزينة، كما يكون أيضا في الحالات السعيدة وهو من الأمور المرتبطة بطبيعة البشر، كما يعتبر مظهرا خارجيا لمشاعر داخلية جياشة، وقد تكون هذه الحالة عند الشعور بالذنب والتقصير في الأمور الدينية مثلما نجده في هذه الرواية

---

[1]- سورة الكهف، ص 46.

[2]- د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 188.

[3]- https :www.almowaten.net/ 2020/10/29.

التي بين أيدينا، فيوسف تأثر كثيرا من المواقف التي مر بها خاصة البكاء على الذنب وأراد التوبة والبعد عن المعاصي:

«تتساقط دموعه رغم عنه كما تسقط أوراق الأشجار عندما يمر عليها فصل الخريف».[1]

وأيضا:

«....لم يستطيع أن يتوقف عن البكاء ويطلب من الله أن يغفر له.»[2] أي أن يوسف ندم كثيرا على كل معصية ارتكبها وهذا دليل على طهارة قلبه وصدق نيته.

قال الله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرّحيم﴾.[3]

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الله يغفر الذنوب جميعا وإن كانت مثل زبد البحر، فقط الإنسان عليه أن يعود إلى الله ولا يترك نفسه تغرقه في بحر شهواته.

أما بالنسبة للحزن يكاد أن يكون منعدم في الرواية، لم يوظفه الراوي بشكل كبير، فهو ركز كثيرا على البكاء.

ويظهر ذلك:

«..... لا تراه مبتسما كثير العبوس.....»[4]

---

[1]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 44.

[2]– نفس المصدر، ص 49.

[3]– سورة الزمر، الآية 53.

[4]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 6.

وسبب هذا الحزن هو البعد عن الأمور الدينية والتعلق بالأمور الدنيوية فالإنسان دائما يسأل نفسه لماذا يحزن؟ ويحاول البحث عن سبب تعاسته فأحيانا يحاول الصراخ بصوت مرتفع ليتخلص من تلك المكبوتات.

الحب والمودة:

ما أجمل لحظة اللقاء الأول، ندخل إلى عالم أخر كأنه عالم مسحور لا يمكننا أن نتفصل عنه، فننسى واقعنا ويصبح لنا واقع له طعم خاص ورائحة مختلفة تماما، فالحب يجعلنا نحلق في سماء الخير والجمال والسعادة.

وهو الطريق العظيم للترقي للصعود والسمو...، فإذا قلنا أن صميم الحب هو الإخلاص فإن هذا الإخلاص يولد قيما عظيمة أخرى كالوفاء والمسؤولية والرعاية والعطاء والاحترام.... وهو التجسيد الحقيقي للضمير الإنساني ووسيلة إلى عالم الطهارة والخيار والجمال والحق.[1]

فالحب ليس حب الزوجة فقط، وإنما حب الوالدين والإخوة وحب الأقارب كما ويمكن أن نقول أن الكاتب تعايش مع هذه الرواية بتعبيره المتدفق عن أسمى معاني الحب وذلك:

- تأكد يوسف أنه أحبها فهي تختلف عن أي فتاة قابلها يوسف.[2]

وأيضا:

اللهم إني أحببت عبدا من عبادك.[3]

---

[1]- د. عادل صادق، معنى الحب، كنوز المعرفة، 1992، ص 30.

[2]- د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 45.

[3]- نفس المصدر، ص 112.

من خلال هاتان العباراتان يتضح أن يوسف أحب مريم حبا جما، فعندما يراها يحترق قلبه من الداخل كأنها حمم اخترقت قلبه، قال الله تعالى: ﴿وألقيت عليك محبّة مني ولتصنع على عيني﴾.[1]

فالله سبحانه وتعالى دائما يذكرنا بأنه يغرس في البشر بذور الحب وهذه البذور عندما نسقيها بالمشاعر الجميلة تنمو وينمو معها الحب والمودة، ولكن رغم كل هذا لا حب كحب الله، فمن تعلق بغير قلبه زاد لحياته عذابا.

الخوف:

يعد انفعال الخوف فطريا لأن الإنسان يزود به بعد الولادة[2]، ولكن إذا كان الخوف فطريا فما يثيره لدى الإنسان فقد اكتسبه بالتعود فقديما كان الإنسان يخاف الفشل في الحياة أو العدوى من الأمراض أو السقوط الأدبي والاجتماعي.[3]

فحسب رأيي الخاص، فالخوف هو شعور طبيعي يصيب الإنسان نتيجة تعرضه لأي موقف خطير، مما يسبب له القلق والفزع. فيوسف كان خائفا في كل لحظة يمر بها وذلك من الرواية: «يشعر يوسف بخوف شديد يسري في جسده خوف من الله.»[4]

وأيضا:

فزع يوسف من الخوف عندما رأه بجانبه وكيف وصلا إلى ذلك الأمر.[5]

---

[1]- سورة طه، الآية 37.

[2]- د. صالح حسن أحمد الداهري، د. وهيب مجبد الكبيسي، علم النفس العام، ط1، دار الكندي، الأردن، ص 107.

[3]- د. كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص 120.

[4]- د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 49.

[5]- نفس المصدر، ص 39.

من خلال هذه العبارات نرى أن يوسف عندما يسمع اسم الله يرتجف ارتجاف أوراق الأشجار في مهب الريح وتختنق العبارات في حلقه، ما أجمل أن تشعر بأن الله معك عند خوفك.

لقوله تعالى: ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.[1]

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية من سورة البقرة أنه من يتبع طريق الله لا يعرف للخوف معنى.

الكره:

عرفه المعجم الصافي:

الكره: الإباء والمشقة تكلفها فتحملها والكره: المشقة تحتملها من غير أن تكلفها.[2]

فالكراهية هي موت وشقاء فهي تضيع منا الكثير من الطاقة لابد على الإنسان أن يوجه طاقته للخير والعمل الإيجابي.

فيوسف في البداية كان يكره أصحاب ولا يحب النقاب.

«....وتذكر أنه يكره الملتحين فقد قطع علاقته بصديقه عندما قرر إطلاق لحيته وأصبح يبغضه ولا يحب النظر إليه.»[3]

[1]– سورة البقرة، الآية 38.

[2]– د. صالح العلي الصالح، وأمينة الشيخ سليمان الأحمد، المعجم الصافي في اللغة العربية، ص 564.

[3]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 7.

ب. شخصية مريم:

وعلى غرار شخصية يوسف فإن مريم هي أيضا بطلة الرواية فهي شخصية تعد كركيزة ساهمت في بناء الرواية، ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي تحرص كل الحرص على ترك ملذات الدنيا والاهتمام بالآخرة، حيوية تعشق التفاضيل في كل دقيقة تمر بها، محافظة على صلاتها في وقتها فكانت الصلاة على رأس الواجبات التي تقوم بها فكلما دخلت البيت «قامت بتبديل ملابسها والتهيؤ للصلاة»[1] لأن الله أمرنا بالصلاة وحثنا عليها لقوله تعالى ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاب موقوتا﴾.[2]

كانت مجتهدة نصوحتا لصديقاتها بالالتزام بتعاليم الدين الإسلامي وأرشادهم إلى طريق الله عز وجل، تجمعها علاقة مودة ورحمة بعائلتها وكانوا سندا لبعضهم البعض «حياء مريم وأخلاقها بل وعفتها أجبرت كل من يراها ويرى أمثالها على احترامها وتوفيرها»[3] تنوعت حالاتها النفسية واختلفت باختلاف المواقف والأحداث في الرواية ومن بينها نجد:

السعادة:

مريم شخصية محبة للحياة بإمكان أبسط الأشياء أسعادها فحتى ألوان وستائر وتفاصيل غرفتها «تشعرها بالفرحة عندما تنظر إليها»[4] لمريم صديقات يبهجنها من بين هن إيمان التي أسرت عليها أن تحضر زفافها وتشاركها فرحتها.

---

[1]- الرواية، ص 9.

[2]- سورة النساء، الآية 103.

[3]- الرواية، ص 52.

[4]- الرواية، ص 09.

«غمرت السعادة مريم لسماع ذلك الخبر الذي أدخل السرور إلى قلبها»[1] فالزواج هو سنة الحياة وما أجمل أن يجتمع قلبين في الحلال فهو تألف النفوس وسكينتها إلى بعضها لقوله تعالى ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فصرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن أتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين﴾ [2]، جاء اليوم الذي قرر أهلها السفر إلى السعودية سافرت مريم بعد أن أخذت معها حبا ليوسف أخ صديقتها سديم لكن أبت ألا تغضب الله فقد «أخفت مشاعرها من أجل أرضاء الله»[3]، عادت مريم بعد سنوات من سفرها وكان مهيب أخيها يتردد كثيرا إلى المسجد التقى هذا الأخير بيوسف هناك فـ «أصبح صهيب يلازم يوسف في كل لقاء»[4] حتى سأله يوما لماذا لا يزال يوسف أعزب رد يوسف قائلا: أن كل شيء بمشيئة الله عز وجل أخبر صهيب يوسف عن فتاة صالحة وهي أخته مريم، حدثه يوسف قائلا لو عزمت على الزواج سأخبرك وبعد مدة ذهب يوسف إلى بيت صهيب لأداء الرؤية الشرعية، وفي تلك الأثناء لمحت مريم الشاب الذي تقدم لخطبتها فأندهشت أنه يوسف من دق قلبها له فـ «شعرت مريم بسعادة بالغة»[5] وكذلك يوسف وبعدها تحدثا قليلا وأخبرها عن ما مرّ به منذ ذهابها إلى السعودية وبداية هدايته.

«فلمعت عينا مريم من شدة فرحها بما سمعت»[6] شعرت بالسعادة لأنها كانت من أسباب توبته فـ «السعادة الحقيقة هي، الأخروية وما عداها سميت سعادة إما مجازا أو غلطا كالسعادة

---

[1]- الرواية، ص 28.

[2]- سورة الأعراف، الآية 189.

[3]- الرواية، ص 151.

[4]- الرواية، ص 137.

[5]- الرواية، ص 143.

[6]- الرواية، ص 144.

الدنيوية التي لا تعين على الآخرة وإما صدقا ولكن الاسم على الأخروية أصدق»[1] فكلما حدثها يوسف واعترف لها بحبه وأنه تغير لأجلها كان «يرقص قلب مريم من فرط السعادة»[2]، وأيضا لم تتمالك نفسها فرحا فكان «قلبها لم يهدأ من فرط شدة الفرحة»[3] وازدادت سعادتها حينما أخبرتها سديم أن يوسف بعد ذهابها إلى السعودية اعترف بحبها وأنه تغير لأجلها فكان «يرقص قلب مريم من فرط السعادة»[4] ليأتي اليوم الموعود اليوم الذي أصبحت فيه روحه ليوسف فكان الفرد والسعادة والسعادة يملأن قلبها وهذا القول يبين ذلك «تسقط دمعات من عينها من فرط سعادتها، لأن الله جمعهما سويا»[5] فبعد صبرها ودعائها حبر الله قلبها فالله وعد الصابرين أن يبشرهم بما صبروا عليه لقوله تعالى ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون﴾[6] وقال أيضا ﴿أولئك يجرون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلام﴾[7] فهذا هو عوض الله عز وجل، وبعد مرور فترة على زواجهما رزقهما الله بمولود بعد صبر.

البكاء والحزن:

إن الشعور بالحزن هو استجابة عاطفية طبيعية للأحداث الصعبة في الحياة وهذا الحزن يؤدي إلى البكاء أحيانا، ويساعدك البكاء على تجاوز الأحداث المؤلمة والمحزنة والمعني قدما، كما يمكن أن يجعلك تشعر بالتحسن فهو تطهير للنفس كما أنه يمكن للإنسان أن يبكي لأسباب أخرى غير الحزن ومن بينها الغضب السعادة وغيرها، وهكذا كانت مريم رهيفة المشاعر حساسة رقيقة

---

[1]- ميزان العمل، الغزالي – أبي حامد محمد بن محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989م.

[2]- الرواية، ص 148.

[3]- الرواية، ص 141.

[4]- الرواية، ص 148.

[5]- الرواية، ص 14.

[6]- سورة القصص، الاية 54.

[7]- سورة الفرقان، الآية 75.

القلب كلما حزنت أو غضبت حتى وإن شعرت بالسعادة البالغة «كانت تتساقط دمعات مريم من بين جفونها كنهر جار»[1]. فكان اليوم الذي أغمي على سديم صديقتها بالجامعة اجتاحت مريم نوبة بكاء نتيجة خوفها على صديقتها أخذت بهاتفها بعد أن اتصل يوسف أخي سديم ثم ردت قائلة «تعال بسرعة قالتها وهي تبكي»[2] كانت مريم ملتزمة بالدنيا الإسلامي فكلما رأت فتاة عاصية لله تتبع الشهوات تاركة للصلاة «تشعر بالأسى والحزن عليها وعلى الكثير من أمثال تلك الفتاة»[3] لكن الإسلام نهى عن الحزن وذلك لأن حزن المسلم يعد أحب الأشياء إلى الشيطان، فهو يدرك أن حزن المؤمن يقطعه عن سيره لذلك نهانا الله من الحزن لقوله تعالى ﴿ولا تهينوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ [4] وقال أيضا ﴿ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون﴾[5] نهى نهى الإسلام عن الحزن لأنه من أعمال إبليس بل هو أحب الأعمال إليه ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا﴾. [6]

كما عرف معجم الصافي مصطلح الحزن «أن مرادفه الكآبة تغير النفس والانكسار من شدة الهم والحزن»[7] كانت مريم تجلس مع صديقتها سديم كثيرا تبوح لها على كل ما يختلج صدرها وفي وفي يوم من الأيام وهي جلية مع سديم لمحت يوسف وهو يرافق الفتيات المتبرجات ضاحكا لا يبالي لما يقترفه من ذنوب فشعرت بالحزن عليه وعند عودتها إلى المنزل وهي على ذلك الحال

---

[1]- الرواية، ص 10.

[2]- الرواية، ص 22.

[3]- الرواية، ص 10.

[4]- سورة آل عمران، الآية 139.

[5]- سورة النحل، الآية 127.

[6]- سورة المجادلة، الآية 10.

[7]- المعجم الصافي، ص 554.

احتضنت «وسادتها وتطلق الحنان لدموعها التي تسقط رغما عنها»[1] وبعد مرور الوقت شعرت مريم أنها تحمل شعورا بداخلها اتجاه يوسف أسرعت بالبوح لصديقتها إيمان لأنها لا تتمكن من أخبار سدي مخية معرفة يوسف بالخبر لكن سرعان ما رودها البكاء فأخبرتها «ودمعات تنهمر في عينيها»[2] لأنها كانت لا تستطيع أن تغضب الله عز وجل فكانت تدعوا الله دائما ألا يربط قلبها بحب أحدا ألا حب الله ورسوله فكانت تستعف لأمر الله عز وجل حيث قال تعالى ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله﴾ [3] وما إن مرت أيام قليلة أجبرت مريم على السفر إلى السعودية بعد أن حصل والدها على عمل هناك لكن سرعان ما أحبت الفكرة لأنها يمكن من خلال هذا السفر أن تنسى يوسف، أخبرت مريم سديم أنها مسافرة لكن سرعان ما «انفجرت في حالة من البكاء وترمي بنفسها في أحضان صديقتها»[4] جاء موعد سفرها أقلعت الطائرة دون أن تودع سديم ثانيتا وبعد إقلاعها شرعت بفتح الهدية التي قدمتها لها سديم وأوصتها بفرحتها بعد ذهابها مما زادها حزن وشوق لها وهذا القول يبين ذلك «لم تكف عن البكاء تبكي على فراق صديقتها وأيضا تبكي على تلك الكلمة تمنيتك زوجة ليوسف لتجد نفسها تبكي ولا تعلم لماذا؟».[5]

وبعد مرور سنوات عادت مريم من سفرها من السعودية لكنها لم تخبر سديم بعودتها، صهيب أخ مريم كان يتردد كثيرا إلى المسجد التقى بيوسف هناك وكان يدرسه حتما «أصبح صهيب يلازم يوسف في كل لقاء»[6] وفي يوم من الأيام سأل صهيب يوسف لماذا لا تزال أعزب

---

[1]- الرواية، ص 26.

[2]- الرواية، ص 28.

[3]- سورة النور، الآية 33.

[4]- الرواية، ص 42.

[5]- الرواية، ص

[6]- الرواية، ص 137.

يا شيخ يوسف رد يوسف قائلا أن كل شيء بمشيئة الله، لم يتمالك صهيب نفسه حتى أخبره للو عزمت على الزواج أخبرني أدلك على زوجة صالحة حدثه عن أخلاقها وصفاتها حتى اندهش يوسف وتذكر مريم، بعد مرور مدة قصيرة قرر يوسف التقدم لنفس الفتاة التي أخبره ودله عليها صهيب وأثناء الرؤية الشرعية تفاجأ أنها مريم، وكانت هذه الأخيرة تحت صدمة بعدما لمحة خاصتا وأنه متغير المظهر «فقد كان يسيطر عليها الارتباك... أيعقل أن يكون هو أن قلبها يتوهم صورته؟ لم لا وفقد نال حبه من قلبها ما نال ولكنها أبت ألا تغضب ربها؟»[1] تمت خطبة مريم على خير إلا أن جاء اليوم الذي أصيب يوسف بمرض سرطان دم ثم قرر أن ينفصل عنها دون إخبارها عن السبب أخبر والدها فقط لمرضه طالبا منه أن يحفظه سرا وما أن أخبرها والدها أن كل شيء قسمة ونصيب حالة من الحزن أجتاحت مريم فما كان لها ألا أن «ترتمي مريم في أحضان والدها وهي تبكي»[2] مثلت مريم على ذلك الحال من الحزن والألم فلم تجد جوابا لسؤالها كيف بإمكانه أن يتخلى عنها هكذا فكانت «لا تملك سوى البكاء لم تجد سوى صلاتها تخفف عنها ذلك العبئ المتناقل»[3] قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿يأيها الذين أمنوا استعينوا بالصبر والصلاة أن الله مع الصابرين﴾[4]، اتصلت سديم بمريم لتواسيها على ما أصابها وأصاب يوسف ظنا منها أنها تعلم بمرضه لتسقط مريم مغشيا عليها ودخلت المشفى وظلت طريحة الفراش ما يقارب عشرين يوما، وبعد استيقاظها فورا ذهبت مع أهلها لزيارة يوسف والاطمئنان عليه كانت «تجلس على ذلك الكرسي تنظر إليه ويرى دمعاتها تسيل من بين جفونها من خلف نقابها...»[5] وبعدها، قررت مريم

[1]- الرواية، ص 142.
[2]- الرواية، ص 162.
[3]- الرواية، ص 164.
[4]- سورة البقرة، الآية 153.
[5]- الرواية، ص 170.

الوقوف مع يوسف في محنته وأخبرت والدها أنها تريد الزواج منه ولابد أن تسانده بعد جدال صغير دافق والدها وذهب ليخبر يوسف بطلبها، فرح يوسف بعد سماع الخبر ووافق هذا الأخير وأسر على تعجيل الزفاف فأقاموه في المشفى نظرا لحالة الصحية ليوسف وأخيرا اجتمعا مريم ويوسف في حلال الله. فالزواج هو علاقة ارتباط بين الرجل والمرآة وهو المر الذي يؤدي إلى الحفاظ على عفة النفس والبعد عن المحرمات التي تغضب الله عز وجل لقوله تعالى ﴿فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسهم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يدرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾[1]

وأنهى هذا الزواج بفضل الله عز وجل الأحزان التي كانت تراود مريم من حين لأخر أو الأحزان التي شعرت بها نتيجة الأحداث المؤلمة التي مرت بها فيظل الحزن والبكاء شعور ورد فعل طبيعي لأحداث قاسية حتى يوسف عليه السلام أصابه من الحزن والبكاء نصيب كبير وذلك نتيجة فقده لابنه يوسف عليه السلام ونجد هذا في سورة يوسف عليه السلام ﴿وأبيضت عيناه من الحزن فهو كضيم﴾[2] ليأتي الله بجبره وهكذا كان جبر قلب مريم من الحزن والألم التي عاشته.

الغيرة:

«تعد الغيرة من الانفعالات المركبة وإن من أهم مكوناتها هي الخوف، أي خوف الشخص على فقدان من يحب، أو كرهه للمنافسة أو شعوره بالنقص ونقده الحاد للذات الذي قد يتحول إلى الشعور بالذنب، وقد صور القرآن الكريم انفعال الغيرة تصويرا رائعا في قصة يوسف عليه السلام وشدة غيرة أخوته منه إلى الحد الذي أرادوا أن يقتلوه، وذلك عندما نتجوا بينهم قائلين «أقتلوا يوسف

[1]– سورة الشورى، الآية 11.

[2]– سورة يوسف، الآية 84.

واطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين»[1] فالغيرة شعور إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده.

وهكذا كانت مريم كلما تحدث يوسف عن حور العين نتأكل من الغيرة وتردد له قائلة «أنك بقيت مش مهتم بيا»[2] وأيضا «وكلامك عن الحور العين كوم ثاني»[3] وبعد مرور عام من زواجهما ولم يرزقا بمولود كانت تبكي أحيانا لأنها لم تستطع تحقيق حلم يوسف وكان هذا الخير يواسيها بأنه قضاء الله وقدره «فلم تهدأ مريم من الغيرة على يوسف فحبها له جعلها تغار عليه حتى من نفسها»[4] وخاصتا عندما سمعت مرأة تتحدث عمه ولا تعرف أن مريم زوجته قائلة «والله لو عندي بنت ثانية كنت جوزتها له»[5] وهذا ما زاد من لهيب الغيرة عندها.

ج. شخصية سديم:

هي أخت يوسف والصديقة المقربة لمريم، لطالما كانت سندا لأخيها يوسف ولكل عائلتها، محبة للحياة تسعى جاهدة, لنيل رضى الله عز وجل، تقدم لخطبتها إسلام صديق يوسف وما أن مر شهر على خطوبتها شاء القدر أن يتوفى إسلام في حادث سير تحطم قلب سديم حينها لكن سرعان ما جاء العوض من الله عز وجل فبعد الشداد يأتي الفرج لقوله تعالى ﴿فإن بعد العسر يسرا﴾[6] فتقدم لخطبتها أحمد شاب في المقتبل من العمر إمام لمسجد طيب الأخلاق فكان رد سديم

---

[1]- صالح حسن أحمد الداهري، أ.....، وهيب مجبد الكبيسي، كتاب علم النفس العام، دار الكندي، الأردن، ط1، ص 108.

[2]- الرواية، ص 181.

[3]- الرواية، ص 181.

[4]- الرواية، ص 184.

[5]- الرواية، ص 184.

[6]- سورة الشرح، الآية 5.

بالقبول بعد ان استخارت الله عز وجل ثم بعد مرور أشهر على خطبتهم تزوجا ورزقا بالمولود الأول عمر، كما أنه لم تخلو شخصية سديم من الأبعاد النفسية من فرح، وحزن وبكاء كالشخصيتين السابقتين مريم ويوسف ويمكن تلخيصها في:

السعادة والفرح:

«السعادة شيء معنوي لا يرى بالعين ولا يقاس بالكم، ولا تحتويه الخزائن، ولا يشترى بالدنيا أو الدولار»[1].

ويختلف مفهوم السعادة من شخص لأخر كما تختلف مظاهر السعادة من فرد لأخر وأما عن سديم فكانت تجد السعادة في أبسط الأشياء، تجدها في الرضى في التقرب من الله في عائلتها وأصدقائها فالسعادة هي: «قيمة إنسانية عظيمة متاحة للجميع، لكنها لا تسلم أسرارها إلا لمن يستحقها ويحققها» [2] لم تخلو شخصية سديم من مواضع ذكرت فيها السعادة فالشخصيتين سابقتين "مريم ويوسف" ويمكن أن نتلمسها في اليوم الذي قرر فيه يوسف التقرب من الله عز وجل ﴿قفز قلب سديم من شدة فرحها بأخيها... فهي أول مرة تسمع منه ذلك الكلام﴾[3] وتتلمس سعادتها أيضا في اليوم الذي أقيم لها حفل خطوبة مع إسلام «فغمرت الفرحة قلب سديم»[4] وكذلك في اليوم الذي قدم لها إسلام هدية فكان «يرقص قلبها من شدة الفرح»[5] وبعدها توفي إسلام فهذا مشيئته وقدر من عند الله عز وجل فكل إنسان أجله آتية عاجلا أو آجلا لقوله تعالى ﴿وقالوا الحمد لله

---

[1]- د. شون أكور، شروط السعادة، خمسة مفاتيح للتغير الإيجابي المستدام مؤسسة محمد بن راشد أل مكتوم، ص 1.

[2]- الرواية، ص 35.

[3]- الرواية، ص 55.

[4]- الرواية، ص 63.

[5]- سورة البقرة، الآية 156

الذي أذهب عنا الحزن﴾[1] فذهب عنها الحزن وجاء مكان الفرح والسعادة بعد أن عوضها الله تعالى بأحمد، أقامت خطبتها على سنة الله ورسوله «ألقى الله في قلبيهما محبة تتعجب منها العقول»[2] واكتملت سعادة سديم حيث عادت صديقتها مريم وخاصة عندما أصبحت جزءا من عائلتهم وذلك بعد زواجها من يوسف أخيها الذي كان هو الأخير من أهم الأسباب في سعادتها وذلك بعدما تاب وأصلح نفسه من الطائش مرتكب المعاصي إلى إمام مسجد وداعية للدين الإسلامي وهذا القول يبين ذلك «سعادتها اكتملت برجوع يوسف إلى الله».[3]

البكاء والحزن:

وعلى غرار الشخصيات السابقة فلم تخلوا شخصية سديم من البكاء والحزن: «معجم المحيط يرى أن الحزن تعرفه العرب فيقلون حزن الرجل حزنا وحزنا بمعنى اغْتَمَ»[4] فكل فرد من الأفراد يصيبها الحزن و البكاء. فسديم مرهفة الإحساس لديها من رقة نصيب كبير فيمكن أن تنهمر بكاءا لكلمة قاسية أو موقف مؤلم حتى عندما يجادلها يوسف أخيها «تخرج من غرفتها وقلبها منكسر كقطعة زجاج المبعثرة على الأرض تجهش نفسها بالبكاء».[5] وأيضا يوم رحلت صديقتها مريم وسافرت إلى السعودية شعرت بالحزن الشديد فرمت «سديم ينفسها بين يدي مريم وتبكي لأنها ستفارق نصفها الأخر»[6] وظهر على سديم الحزن الشديد أيضا حينما توفي إسلام خطيبها الأول وهذا القول يبين ذلك «حالة من البكاء والهستري سيطرت على سديم»[7] فـ «لم تتوقف سديم عن

---

[1]- سورة فاطر، الآية 34.

[2]- الرواية، ص 121.

[3]- الرواية، ص 85.

[4]- الرواية، ص 554.

[5]- الرواية، ص 13.

[6]- الرواية، ص 43.

[7]- الرواية، ص 72.

البكاء»[1] أما اليوم الذي مرض فيه أخيها يوسف بسرطان الدم ولازم الفراش حالة من الألم والحزن أصابتها ونتلمس ذلك في هذا القول «تبكي سديم وهي بين أحضان أخيها وتقبل يده هما آثار عاطفة من حوله ليعود البكاء من جديد»[2] فيظل الحزن من أعمق المشاعر التي يمر بها الانسان ويعبر عنها بالبكاء ويمكن للإنسان أن يكتم حزنه دون بكاءا وإنما يبقى يختلج صدره.

الحياء والخجل:

الحياء والخجل هي من أسمى الصفات التي تحملها كل أنثى وهكذا كانت سديم خجولة تزينها عفتها وحيائها ونرى هذا في يوم خطبتها «ما زاغ بصرها من على الأرض من شدة خجلها»[3] وكذلك حينما سألها عن رأيها في إسلام «فلم تستطيع أن تجيب من حياتها»[4] وكلها سألها في ذلك الشأن «أحمرت وجنتا سديم لتكتفي بالصمت»[5] فهكذا كانت سديم خجولة تستحي كثيرا فهذا القول يوضح ذلك «تنظر أسفل منها من شدة خجلها».[6]

د. شخصية إسلام:

إسلام من الشخصيات الأساسية في الرواية، صديق يوسف المقرب كما أنه خطيب سديم له شخصية ملتزمة ومتشبعة بالدين الإسلامي لطالما كان نصوحا لصديقه يوسف ويظهر ذلك من خلال قوله ليوسف «قد تعاهدنا على السير معا إلى رضا الله يا صديقي»[7] كان إسلام يرد إصلاح إصلاح صديقه يوسف حتى وإن كان يوسف لا يريد ذلك فقد كان «يتودد إليه ويحاول مرارا أن

[1]- الرواية، ص 77.
[2]- الرواية، ص 156.
[3]- الرواية، ص 57.
[4]- الرواية، ص 59.
[5]- الرواية، ص 121.
[6]- الرواية، ص 60.
[7]- الرواية، ص 7.

يتحدث معه ولا يرد أن يتركه على هذه الحالة فإسلام يشعر بأنه مسؤول عن صديقه»[1] كان إسلام يخشى الله كثيرا وكان يتجنب كل منكر يغضب الله عز وجل، فقد كان محافظ على صلواته وفروضه ولا يمتنع عن الذهاب للمسجد كي «يلبي نداء الحق»[2]

السعادة والفرح:

يرى إسلام السعادة في الإقبال على الله تعالى والإنابة إليه والرضا به وعنه وامتلاء القلب من محبته والهج بذكره والفرح والسرور لمعرفته كلما اقترب العبد من الله عز وجل زادت سعادته حيث يظهر ذلك من خلال قول الشاعر:

«ولست أرى السعادة جمع المال ولكن التقي هو السعيد»[3]

كانت السعادة تراود إسلام أحيانا حينما يرى صديقه يوسف وهو في طريق توبته بعدما كان طائشا، عاصى، غير مبالي.... فأخبر إسلام أنه يريد التوبة فظهرت على إسلام «حالة من السعادة تجتاح قلبه، فطالما كان يدعو له»[4].

وكذلك تظهر سعادته يوم أقبل على خطبة سديم أخت يوسف، فلما تشاور يوسف وعائلته وسديم وافقوا على الزواج فـ «تغمر السعادة قلب إسلام فيسرع لإخبار والدته»[5]، ثم اتصل بإيمان أخته «ليزف لها ذلك الخبر السعيد».[1]

---

[1]- الرواية، ص 7.

[2]- الرواية، ص 8.

[3]- د. شون اكور، شروط السعادة، خمسة مفاتيح لتغيير إيجابي مسندام، مؤسسة محمد بن راشد أل مكتوم، ص1. ص1.

[4]- الرواية، ص 45.

[5]- الرواية، ص 55.

وانتهت مواضيع السعادة عند إسلام بعد وفاته في حادث سير.

البكاء والحزن:

إسلام كان من شخصيات التي تستسلم للبكاء عند الحزن فالحزن هو استجابة عاطفية ورد فعل طبيعي للأحداث المركمة والصعبة «أما عبد الله الخاطر: عرفه هو أحد صور العاطفة والمشاعر الإنسانية الفطرية، وهو ضد الفرح والسرور»[2] ودين الإسلام نهانا عن الحزن لأنه من الأسباب التي تؤدي إلى ارتكاب المعاصي لقوله تعالى في سورة آل عمران «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»[3]، كان إسلام يشعر بالحزن الشديد حينما يرى صديقه يوسف وهو على ذلك الحال من الطيش واللامبالاة فكان «يذهب إلى المسجد وكعادته يبكي لربه ليرد رشد صديقه»[4] وكان أيضا «يبكي إسلام على صديقه على مجره لطاعة الله ربه فيدعو الله أن يخفف عنه ما به»[5] وفي اليوم الذي ذهب فيه يوسف إلى فيلا فادي التي تكثر فيها المعاصي قرر إسلام بعد التحدث مع أب يوسف أن يذهب ليصطحبه فما أن دخل إسلام ورأى يوسف على ذلك الحال عزم أن يأخذه معه ليتفاجئ برد يوسف عليه ساخرا ووصفه بالطماع فبعد تلك السخرية لم يتمالك إسلام نفسه «خانته دموعه لتسقط على خديه ويسأل حاله»[6] لماذا قال لي يوسف تلك الكلمات القاسية؟ وما إن خرج وهو على ذلك الحزن يمشي صدمته سيارة «لتهدم بجسده التحييل السيارة المسرعة ليرتطم جسده بالأرض.

---

[1]- الرواية، ص 55.

[2]- د. عبد الله الخاطر (رحمه الله)، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والحزن راجعه د. عبد الرزاق بن محمد الحمد، المنتدى الإسلامي، ط3، ص 16.

[3]- سورة آل عمران، الآية 139.

[4]- الرواية، ص 8.

[5]- الرواية، ص 17.

[6]- الرواية، ص 68.

3. دراسة الشخصيات الثانوية في الرواية:

ينتقون الروائيون شخصياتهم بدقة حيث تكون كل شخصية في مكانها المناسب، ومن خلال علاقات الشخصيات فيما بينها يتشكل العمل الروائي والشخصية الروائية الثانوية هي من بين تلك الشخصيات التي تحقق التناسق والتكامل بين الشخصيات على الرغم من أنها تحمل أدوار قليلة، غير فعالة بكثرة، إذ قرناها بالشخصيات الرئيسية «فهي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية تكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها وإما تابعة لها، تدور في فلكها أو تنطق بأسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها»[1] فالشخصيات الثانوية تشارك في الأحداث ومسارها، فلها مكانتها ودورها في الرواية كما أنه لا يمكن التخلي عنها فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد الشخصيات الرئيسية، فلها دور وأهمية في البناء الروائي فيقول محمد غنيمي هلال: «... إذا كانت الشخصيات ذات الأدوار الثانوية أقل في تفاصيل شؤنها فليست أقل حيوية وعناية من القاص وكثرا ما تحمل الشخصيات آراء المؤلف»[2] فعلى الرغم من أنها لا تحظى بالاهتمام الكبير، إلا أنها تبقى عنصر أساسي في الرواية. وفي الرواية التي قمنا بدراستها نجد هذه الشخصيات الثانوية.

أ. هايدي:

هي صديقة يوسف القديمة، وحينما قرر يوسف الابتعاد عنها لم تتقبل الأمر وقررت الانتقام منه فدبرت خطة لتدميره، مع صديقها فادي فكانت تحمل من الحقد والبغض والكره كمية معتبرة جعلت «هدفها هي تدمير يوسف عن طريق تلك الدمية التي تدعى فادي»[3]. وكانت تصيني نفسها لفادي حتى ينفذ لما ما خططت.

---

[1]– صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، ص 132.

[2]– محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، (د ط)، 1973، ص 205.

[3]– الرواية، ص 86.

ب.فادي:

هو صديق سوء ليوسف كان يرغمه على فعل ما يعصي الله في فيلا التي يمتلكها وهو أيضا صديق هايدي فأتفقا معها ليدمرا يوسف ويظهر هذا القول ذلك «اشتد الحديث بينهما حتى ثار فادي وأصبح كالثور الذي يسطر عليه غضبه ليقول أنت سبب دماري ولازم أدمرك».[1]

ج.سوزي:

هي فتاة أقترفت العديد من المعاصي كانت تشارك فادي خطته لكن دون علمها أنها مكيدة فكانت تراود يوسف عن نفسه لطالما كانت توافق على ما يأمرها به فادي لفعله لكن عندما استمعت سوزي «لما قاله فادي وتلك المؤامرة التي يقوم بها بالاشتراك مع هايدي لتدمير يوسف»[2]. أحست بالذنب وقررت اخبار يوسف بتلك المكيدة التي سيقع فيها لكن لم يحالفها الحظ في ذلك فكان فادي قد سبقا وأطلق النار على يوسف لتجده غريقا في دمائه وبعد ذهابها معه إلى المشفى التقت سوزي بسديم تبادلا أطراف الحديث تحدثت سوزي عن ما يختلج صدرها بعدما وجدت الأذن الصاغية حدثتها كيف كانت بريئة عفيفة وكيف أصبحت ما هي عليه لتطمأنها سديم بأن الله تواب يقبل توبة العبد «لتقف سوزي بين يدي الله وفي سجودها تنهار بالبكاء راجية من الله أن يتوب عليها ويغفر لما ما مضى وأن بعصمها فيما بقي».[3]

د. أويس:

هو صديق ليوسف تعرف عليه في المسجد فكان أويس أمام ذلك المسجد تعرفا على بعضهما «حتى تآلفت قلوبهما»[4] كان نصوحا ليوسف، يبتغي له طريق الهداية سبيلا.

---

[1]- الرواية، ص 91.

[2]- الرواية، ص 62.

[3]- الرواية، ص 74.

[4]- الرواية، ص 89.

هـ.أحمد:

هو صديق يوسف وزوج سديم يبلغ من العمر 26 سنة امام لمسجد كان يحضر له يوسف وهو من وقف جانب يوسف حينما توفي إسلام صديقه وكان أيضا نصوحا له يدعوه إلى إصلاح نفسه فيقول «عليك بالصحبة الصالحة والبيئة الصالحة والمنهج الصالح تلك أسباب صلاح النفس».[1]

[1]- الرواية، ص 82.

الفصل الثاني

البعد النفسي للأحداث

1. الأحداث السعيدة
2. الأحداث الحزينة

توطئة:

كل البشر في هذا الكون يمرون بأحداث سعيدة وأخرى حزينة، فهي تحصل بشكل يومي، فمن البديهي كل واحد منا يتصارع يوميا مع هذه الأحداث، فالبعض تسعده أبسط الأشياء والبعض الأخر العكس يحب المال والسلطة هكذا حالنا اليوم، فلا ننكر أننا نكافح من أجل التغلب على كل لحظة سيئة وحزينة، لأن الحزن يسلب للإنسان سعادته وطاقته الإيجابية، فالبطل في كل رواية يتصارع ولا يستسلم منذ البداية ويكمل سيره يتخطى كل تلك الأحداث والعراقيل للوصول إلى مبتغاه، فمن الطبيعي جسم الإنسان يصدر انفعالات عند مروره بأي موقف.

صحيح أننا نحاول أن نعيش بعمق المشاعر والأحاسيس التي يثيرها فينا العالم الخارجي، أحداث محيطنا ولكننا لا ندع العالم الخارجي يرى شيئا من ذلك أو بالأحرى ندعه يرى ما نريد التعبير عنه عمدا، ما نريد أن نبلغ بواسطته رسالة ما، ما نريد أن نصل من خلاله إلى تأثير أو مفعول ما، إذا فالتعبير عن مشاعرنا ينبغي أن يتحول إلى أداة توصيل واعية. [1]

فمن خلال تحليلنا للرواية اتضح لنا أن شخصيات الرواية تعايشت مع الأفراح والأحزان، فها نحن بصدد عرض الأحداث السعيدة.

[1]– بيتر بوبر، تدريب المشاعر: التوازن الانفعالي، ضبط النفس، التركيز، التأمل، دمشق، 2002، ص 28.

1. الأحداث السعيدة:

من المعروف أن الحياة التي نعيشها تصادفنا أيام ذات مواقف سعيدة وقوية تبق عالقة وراسخة في الذاكرة، لا يمكن نسيانها، مواقف أدخلت البهجة إلى قلوبنا، فالكاتب فصل في هذه الرواية بعض الأحداث منها: الخطوبة والزواج والتوبة.

فالخطوبة من السنة النبوية: عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، قال جابر: «فخطبت امرأة من بني سلمة فكنت أختبئ لها حتى رأيت منها ما دعاني إليها».[1]

فنقول أن فترة الخطوبة هي أهم مرحلة وخطوة قبل الزواج، وبدونها لا يمكن أن ينجح الزواج لأنها المدة التي يتعارف فيها الطرفين، ولابد أن يكون الحديث الطويل لمعرفة طريقة كلامهما وأسلوبهم في الرد وعند الغضب وعند الفرح وكل الحالات.

فأولا نجد:

أ. خطوبة سديم وإسلام:

فيفضل العلاقة الأخوية التي تربط إسلام ويوسف وباعتباره إسلام شابا متدينا وخلوقا تقدم لخطبة أخت صديقه التي تدعى سديم ويظهر ذلك: «تخرج سديم من غرفتها بصحبة يوسف.... تغمر السعادة العائلتين فكان الجو عائليا بناء على طلب إسلام...».[2]

---

[1]– الحافظ أبي الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب النكاح، جاب ندب، بيت الأفكار الدولية، السعودية، 1998، ص 560.

[2]– د. عطا أحمد عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 6.

وأيضا:

«تبتسم سديم وتشد على يديها وتقوم بتهيئتها.... انتهت الخطبة مخلفة سعادة تغمر الجميع.»[1]

وهكذا التقى القلبان اللذان لم يعرفا سوى الله تاركين فرحة عارمة وسط العائلتين.

ب.خطوبة سديم وأحمد:

وبعد انتهاء خطوبة إسلام وسديم فاتت بضعة أشهر شاء القدر أن يموت إسلام فلقد كان صعبا عليها، ولكن لا يمكن أن ننسى أن عوض الله جميل، عوضها برجل تقي يدعى أحمد فهو أيضا صديق يوسف تعرف عليه في إحدى المساجد، فطلب يد أخته وبعد التشاور العائلي وفقوا على ذلك يتضح من خلال: «اجتمعت الأسرتان على الموعد وكان اللقاء عائليا كما يسمونه بناء على رغبته سديم وأحمد.»[2]

شعرت سديم أن الله عوضها بقلب لا يعرف إلا سبيل الله، فهو ذلك الرجل الذي سكن روحها وفؤادها بالرغم من عدم بوْحِهَا للمشاعر تركوا كل شيء بيد الله.

ج.خطوبة مريم ويوسف:

ما أجمل هذا العالم الذي نعيش فيه لا يخلو من الصدف، لا يمكن أن نتجاوزها لأنها تأتي بشكل مفاجئ وطعم خاص، خاصة لقاءنا بالأحبة بعد غياب طويل، وهذا حال مريم ويوسف فرقتهم الحياة ولكن القلوب بقيت على اتصال رغم البعد. وبفضل الله التقى في بين مريم وخطبها من عند

[1]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 60.

[2]– نفس المصدر، ص 120.

أهلها ويتضح ذلك في: «تم تحديد موعد الخطبة وإلى الآن لا يستطيع يوسف أن يستوجب ما حدث...»[1] أي أن يوسف لم يصدق أنه التقى بها ثانية.

وأيضا نجد:

«تقوم والدة يوسف بإخراج تلك العلبة المكسوة بالقماس المحلى لتقع عين مريم على تلك الديلة التي تقش فيها «إني رزقتُ حُبها»... شعرت مريم بسعادة بالغة عندما ارتدت تلك الدبلة».[2]

انتهت الخطبة وتركت سعادة بالغة وسط العائلتين.

•الزواج:

فكل فتاة تريد ذلك الشاب الذي تعيش في كنفه ويحقق أحلامها، ويكون ذلك الشاب العاقل صاحب الدين والخلق الذي يحس بهمومها ويتألم لآلامها ويسعى إلى إسعادها ويخشى الله فيها.[3]

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض البصر وأحصن للفرج».[4]

أخبرنا الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن الزواج سنة من سنن الحياة فمن استطاع فليتزوج ويبتعد عن طريق الحرام.

---

[1]- د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 148.

[2]- نفس المصدر، ص 149.

[3]- د. نهاد سيد إدريس علي، الخطوبة زراعة الثقة وحصاد المحبة، دار الحضارة، ط1، ص 05.

[4]- نفس المصدر، ص 05.

فإن الزواج يمثل علاقة خاصة، لأنه يمثل أسلوبا من أساليب حركة العلاقات الإنسانية فيما يتصرف به كل فريق تجاه الفريق الآخر على مستوى احترام حقوقه، وعلى مستوى احترام مشاعره، وعلى مستوى طريقة إدارة المعنى الإنساني داخل هذه العلاقة.[1]

ينبغي احترام الزوجة وإعطاء لها حقوقها لأنها وصية الرسول، وتجنب إيذاءها.

كما جاء أيضا في الحديث النبوي: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».[2] كان صاحب هذه الرواية التي ندرسها يوجه النظر كثيرا إلى أهمية الحب الحلال الذي يرضي الله ويهدف إلى البعد عن المحرمات، فنجد أولا:

د. زواج سديم وأحمد:

هو حدث حتما سعيد، بعد أن تمت الخطوبة على خير قرر أحمد وسديم إقامة عقد بينهما، فنرى أن سديم تزداد إعجابا يوما بعد يوم بذلك الرجل المتدين، المواظب على الصلوات، فالالتزام بالعبادات ليس كافيا لبناء حياة أسرية مستقرة لابد من التفاهم والاحترام والمودة، وكل هذه الصفات يتحلى بها أحمد، وفي الخير تزوج أحمد بسديم يتضح من الرواية: «لحظات وأعلن عقد الزواج.... ها هو موعود الله لها... ها هي تصبح حلاله الأبدي بل رفيقته إلى الجنان كما وعدها».[3]

هـ.زواج إيمان صديقة سديم ومريم:

إيمان شخصيتها مرحة محبة للحياة والدين متمسكة بحجابها، رزقها الله زوجا سترهامن كل العين، وعزمت صديقاتها إلى حفل زفافها ويظهر ذلك: «دلفت سديم إلى قاعة النساء لتلتقي بها مريم بسعادة بالغة».[4] وهكذا انتهت قصتهم بالزواج السعيد.

---

[1]- د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 16.

[2]- نفس المصدر، ص 16.

[3]- نفس المصدر، ص 134.

[4]- نفس المصدر، ص 35.

و. زواج يوسف ومريم:

وعلى غرار التعريف الذي ذكرناه سابقا عن مفهوم الزواج فنجد كتاب أخر يتحدث عن الزواج، فالزواج في الإسلام نبع يفيض بأسمى الخلاق، ومدرسة جامعة يتعلم فيها الزوجان أصول المودة والرحمة والحب، وما ينشأ عنها من الغيرة والعزة، والوفاء[1]. فالمرأة جزء الرجل، ومخلوقة من ضلعه، ومكملة له، يجد لديها سعادته وهناءه.[2]

ز. الشفاء يوسف من المرض:

إن الله هو منزل داء ومنزل دواء والشفاء فيوسف بعدما أصيب بمرض سرطان الدم أنعم الله عليه ورزقه الشفاء فبعد أن قام بعدة جلسات للكيماوي واخذ أدوية كما أنه كان يلازم الدعاء ويسأل الله الشفاء وصبره على الإبتلاء جاء الفرج والجبر وبعد أن قام بإجراء التحاليل الأخيرة ظهرت نتيجتها ليخبره الطبيب قائلا «الحمد لله كدا مش نحتاج لكيماوي تاني والنية نقدر تقول شبه مش موجودة بس خليك معنا تحت الملاحظة ودبنا يسر»[3] لتغمر الفرحة قلب يوسف فما أجمل الجزاء بعد الصبر فـ «يسرع يوسف بإمساك هاتفه ليطمئن مريم بذلك الخبر، تغمر السعادة قلب مريم فحسن ظنها بالله سوف يتحقق»[4] فالله عز وجل رحمته وسعت كل شيء وهو الشافي ولقوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾[5] وقال أيضا: ﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعضة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدة ورحمة للمؤمنين﴾[6]، أنجى الله يوسف من مرض

---

[1]- إبن تيمية، أحكام الزواج، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، ص 6.

[2]- نفس المرجع، ص 5.

[3]- الرواية، ص 175.

[4]- الرواية، ص 175.

[5]- سورة الشعراء، الآية 80.

[6]- سورة يونس، الآية 75

سرطان فبعد عناءه من المرض «خرج يوسف من المشفى بعدما قطع رحلة علاج قريب سبعة أشهر، تعلم فيها يوسف أشياء كثيرة استطاع بفضل الله وحده أن يجتازها مع يقنه بالله»[1] فقد وعد الله أن بعد العسر يأتي اليسر.

ح.توبة يوسف:

فكل المعاصي التي ارتكبها يوسف أشبه بغيبوبة أراد الخروج منها والنهوض ليستعيد أنفاس ويتوب إلى الله وتغلب على شهواته بالإيمان وقوة العقل.

فإذا أراد الله سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة فتح له من أبواب التوبة والندم والانكسار والذل لله والافتقار إليه، والاستعانة به، وصدق اللجأ إليه، ودوام التضرع والدعاء والتقرب إليه بما أمكن من الحسنات ما تكون تلك السيئة بسبب رحمة حتى يقول الشيطان عدوّ الله: يا ليتني تركته ولم أوقعه.[2]

وتوبة يوسف تظهر في الرواية: «اعلم ا يوسف أن تلك الدمعات لها قدر عند الله –تبارك وتعالى– الآن الله يفرح بتلك التوبة الصادقة...».[3]

وعبارة أخرى: «.... أطال السجود يعترف لربه بتقصيره وذنوبه يناشد ربه التوبة عليه وأن يغفر له ما مضى».[4]

---

[1]– الرواية، ص 176.

[2]– القسم العلمي بدار الوطن، السعادة: حقيقتها، صورها، أسباب تحصيلها، دار الوطن، ص 18.

[3]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 83.

[4]– نفس المصدر، ص 100.

من خلال هذه العبارات يتبين لنا أن يوسف ترك الشهوات وندم على فعلها، فباب التوبة مفتوح لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها قال الله تعالى: ﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن...﴾.[1]

إن التوبة شيء عظيم إلى الله وهي من بين الأحداث القيمة التي تحدث في حياة الإنسان، فلا سعادة وراحة للنفس دون صلاة ودون طاعة الله.

ط. الإنجاب:

من المعلوم أن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وقسم كل الرزاق كل واحد منا، بما فيه رزق الأولاد، فهو يرزق من يشاء بغير حساب قال الله تعالى: ﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور﴾.[2]

وهذا ما نجده في الرواية:

- **إنجاب مريم:**

بعد تعب طويل رزقت مريم ويوسف بأولاد أدخلوا السعادة لقلوبهم «تمر الأيام وتضع مريم مولودتها الصغيرة وتغمر الفرحة قلب يوسف فهي تشبهها كثيرا».[3]

وهكذا انتهت هذه الأحداث السعيدة بإنجاب مريم وفرحة العائلة فهو فرج بعد عناء طويل.

---

[1]– سورة النساء، الآية 18.

[2]– سورة الشورى، الآية 49.

[3]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 188.

2. الأحداث الحزينة:

أ. صدمة يوسف من الحلم:

فالإنسان مهما كانت شجاعته في مواجهة الأشياء إلا أنه أحيانا يصطدم بمواقف تترك في نفسه ندبة التي تأتي بسبب صدمة معينة، فالصدمة مرتبطة بشعور الضعف والاستسلام، ومرتبط بآلام نفسية وجسدية.

ويمكن أن نقول أيضا أن الصدمة هو ذلك الشيء الصعب في الحياة لأنه يأتي على غفلة لا يستطيع العقل البشري تقبله بسهولة.

وفي روايتنا هذه نجد أن يوسف عندما أتاه ذلك الحلم الغريب كأنه حقيقة، هل هذا تنبيه من الله؟ نعم إنه تحذير لأن يوسف ابتعد عن طريق الله كثيرا، فأرسل له إشارة ليستيقظ من بحر شهواته، فيوسف حلم أنه قام بحادث مرور وتوفي حاملا على ظهره كل المعاصي والذنوب، ومثال ذلك من الرواية: «مازال يوسف في حالة من الصدمة أيعقل أن يكون حلما؟... نعم إنه كذلك، يمسح عرق جبينه بعد أن تصبب منه وكأنه غارق فيه... ملامح وجهه توحي بالخوف الشديد».[1]

يتبين من خلال هذه العبارة أن الله رسل رسالة ليوسف وإشارات فهذه الصدمة التي تعرض لها يوسف تركت في نفسه فزعا شديدا وخوفه من عقاب الله له.

فقد يتم المبالغة كثيرا باستعمال مصطلح الصدمة النفسية في اللغة العلمية حيث يستخدم بالترافق مع كل التجارب الحياتية السلبية والمؤلمة.

ب.لحظة سقوط سديم في الجامعة:

[1]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 19.

إنه يوم كباقي الأيام التقت سديم مع صديقاتها مريم في الجامعة، وأثناء حديثهما فجأة أغمي على سديم من شدة الحر، فاندهشت مريم وأصابها الذعر على ما حل بصديقتها، لا تدري ماذا تفعل، بعد لحظات من الزمن تصرفت مريم وصديقتها إيمان وقاموا بأخذها للعيادة.

وذلك من الرواية: «لحظات قليلة وتشعر سديم بأنها بعالم آخر تحاول أن تقاوم وتفتح عينها ولكن لا مفر فقدت وعيها بسبب ضعفها الشديد مع حرارة الجو الزائدة... حالة من الرعب تجتاح مريم لا تدري ماذا تفعل... حائرة لا تعلم كيف تتصرف في ذلك الموقف؟»[1]

يتضح أن مريم أصابها الخوف والقلق على صديقتها التي تحبها كثيرا لا ندري ماذا تفعل لها عند سقوطها.

وأيضا: «سديم أغمي عليها في الجامعة تعال بسرعة قالتها وهي تبكي».[2] وأيضا نجد أخوها يوسف متوتر على أته فهو ذهب مسرعا لرؤيتها، فلم يتركها لأنها أخته الوحيدة.

«يدخل يوسف مسرعا... لم يشعر بالمسافة التي قطعها ولم يشعر بصديقته هايدي عندما تركها بمفردها فور سماع ذلك الخبر.»[3]

ج. سفر مريم وفراقها مع سديم:

من الصعب وصف مشاعرنا حين تجتاحنا الذكريات وتقرر بأنها ستمكث معنا في إحدى الأمسيات الطويلة، ربما يكون من الصعب علينا في بعض الأحيان وصف ما نشعر به اتجاه حدث معين قد مضى، ولكنه ظل كالقيد يلتف حول كل ما سيأتي بعده، تلك الذكرى التي تتوقف

[1]– أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 22.
[2]– نفس المصدر، ص 22.
[3]– نفس المصدر، ص 22.

عندها النفاس ولا تستطيع تجاوزها، حتى انك تشعر وكأنها التصقت بك، وصارت جزء منك تحملها معك أينما ذهبت وكلما حاولت التخلص منها تعود لذات المكان.[1]

أي عندما نشتاق لذلك الإنسان الغائب عنا فتلمع في عيوننا دموع حارة وتعلو صيحات القلب، ولكن قد لا نملك في هذه اللحظات إلا يدا تلوح للمسافر الراحل لعله يعود يوما ما لنعيش.

كيف سيعتاد الإنسان على فراق صديق روحه وصديق الأيام الحلوة والأيام البائسة، ما أصعب لحظات الوداع لحظات شبيهة بالصدق لأنه سيترك فجوة وفراغ عميق في النفس الإنسانية، مما نصاب بالحزن وهذا الوداع قد يكون بسبب ظروف العمل أو الدراسة، فإن ألم الفراق لكن منه الكثيرون، فالصداقة الحقيقية مدينة مفتاحها الوفاء وسكانها الأوفياء.

حينما نرجع إلى الرواية نرى أن سديم تأثرت كثيرا بسفر صديقتها مريم، فقد تركت في قلبها فراغ وحزن عميق نظرا لقوة صداقتهما، فلا شيء أجمل من مصاحبة الصالحين لأنهم إذا غابوا زرعوا بذورا جميلة في قلوبنا، فهي لم تؤذيها يوما، ولقد زاد آلام مريم فهي عندما سافرت لم تلتقي بصديقتها للمرة الأخيرة.

وذلك من الرواية: «قالتها مريم ودمعاتها تسقط خلف نقابها.... تمنت لو كانت ترى صديقاتها».[2]

رحلت مريم والشوق يقتلها، دموعها كالوديان، لا تعلم هل ستعود إلى وطنيها أم لا.

---

[1]– مها العباسي، el-lavander-blog spot.com، 2018/03/31.

[2]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 50.

وعبارة أخرى تدل على ذلك: «أقلعت الطائرة مخلفة وراءها شوقا وحنينا إلى أرض الوطن».[1]

د. الحادثة وموت إسلام:

قال الله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون﴾.[2] هذه الآية الكريمة تحث الإنسان على القيام بالعمل الصالح، ليلقى ربه فلا مفر، وهذه الآية نرى فيها ترسيخ حقيقة الموت لدى الناس، بأنه أمر محتوم على كل إنسان مهما كان غني، فقير، فكل نفس يحضرها الموت لتنتقل من عالم الفناء إلى عالم البقاء وأن بعد الموت نجد الجنة والنار، فهناك يتميز الصالح من الطّالح ويأخذ كل حقه الذي يليق به، فلا يخدعنك أيها الإنسان متاع الدنيا الزائل، فنعميم الأخيرة أحسن من نعيم الدنيا.

فالموت هو القدر الحتمي، الذي يأخذ منا أعز ما نحب فيفرق بين الأم وابنها، وبين الزوج وزوجته، والحبيب وحبيبته، ويترك حزنا ودموعا في عين من كان قدره البقاء دون من يحبّ.[3]

وهذا ما نجده في هذه الرواية ما يلي: تصمت الألسنة وتتكلم العيون معلنة الحداد على فقدان إسلام.[4] وبعد موته تم إخراجه من المستشفى ليتم دفنه.

وأيضا: «تكفين إسلام وقبل أن ينتهي يطلب يوسف منه أن يقبل صديقه لأخر مرة».[5]

---

[1]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 50.

[2]– سورة العنكبوت، الآية 57.

[3]– دعاء سامح، أبو الراغب https://maudoo3.com

[4]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 74.

[5]– نفس المصدر، ص 75.

وهكذا رحل ذلك الحبيب الذي كان ينصحه ويرشده إلى طريق الله، رحل ورحلت معه جميع الذكريات الجميلة.

هـ.محاولة فادي قتل يوسف:

انتهى زمن الأصدقاء وقت الضيق، أصبحنا في زمن تخسر الصديق في وقت الضيق، فالغدر والخيانة أشد من ألف طعنة سكين، ما أبشع أن تخون صديقا كان لك سندا أيام طفولتك، حقا نحن نعيش في زمن أسود، فالكلمة الطيبة لا تسمعها إلا حينما يحلو لهم، يضحكون في وجهك ويقطعوك خلف ظهرك، والغدر من صفات اللئام، هذا زمان الحيرة وسيادة الشك وفتاء اليقين.

وهذا ما نلاحظه في هذه الرواية: «يجلس يوسف مع فادي بعد أن وصل إلى الفيلا ليقوم الآخر بوضع شيء ما في كأس العصير ثم قدمها ليوسف».[1]

أي أن فادي يحاول تسميم يوسف والتخلص منه بعدما كان صديقه أصبح عدوه.

ونجد أيضا: «يوسف قالها فادي والغضب والحقد يعتلي صوته ليلتفت يوسف إليه مطمئنا إلا لا يتوقع أن منه ذلك المر.... تخرج بضع رصاصات من مخرجها لتعلن استقرارها في جسد يوسف ليسكن غريقا في دمائه».[2]

فشرارة الغيرة والحقد والكراهية تظهر على وجه فادي تجاه يوسف فأخرج سلاحه وصوب على يوسف وسقط أرضا ولكنه نجى بفضل الله كاد أن يقتله.

[1]– د. عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، ص 91.

[2]– نفس المصدر، ص 92.

و. مرض يوسف بسرطان الدم:

إن أول ما يخطر في ذهن الإنسان المؤمن من حين يبتلى جسده هو الحمد والشكر لله، فالمرض ابتلاء جعله الله وسيلة ليقرب بها عباده إليه، نجد الكاتب الحافظ ابن أبي الدنيا تحدث في كتابه عن المرض أن عبيد الله بن عمر الجمشي وغيره عن مصعب بن سعد، عن أبيه، قال، قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء؟ قال: «الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرّجل على حسب دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة».[1]

يتضح لنا من خلال هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يبتلي فقط عباده المؤمنين، فالبلاء يمحي الخطايا ويزرع في النفس روح الإيمان.

كما قال الله تعالى: ﴿لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾.[2]

يذكرنا الله تعالى أنه لا يمكن الوقوف أمام قدر الله وقضائه فهو يبتلي عباده الصابرين، فالصابر يؤجر على بلائه.

فنجد الراوي تحدث عن مرض يوسف بسرطان الدم ما يلي: «للأسف يا يوسف إنت مصاب بكانسر في الدم ونسبته أكثر من55 %».[3]

---

[1]– د. الحافظ ابن أبي الدنيا، كتاب المرض والكفارات، الدار السلفية، 1991، ط1.

[2]– سورة آل عمران، الآية 186.

[3]– د. أحمد عطا عبد الراضي، ص 155.

لحظة إخبار الطبيب بمرض يوسف من هنا اكتشف أن الله إذا أحب عبدا ابتلاه.

وأيضا: «انهارت الأعصاب على وجع الأحباب مخلفة آلاما تهز الجبال»[1] واشتد قلق أهله عندما أخبرهم بمرضه ويتضح ذلك: «صمت رهيب يملأ غرفة الصالون بعد تلك الحالة التي أصابتهم»[2] غريبة تلك الأفكار التي تدور في ذهن الإنسان وهو على فراش المرض، فلا يجب أن نختار الدواء كسبيل واحد للمعالجة بل نقوي الإيمان بالله مثلما فعل يوسف.

[1]- نفس المصدر، ص 157.

[2]- نفس المصدر، ص 157.

خاتمـة

خاتمة:

ونحن نختم باللمسات الأخيرة لبحثنا هذا لابد لنا أن نتوقف عند أبرز النتائج التي توصلنا إليها ويمكن تلخيصها في:

- الشخصيات الروائية هي من أبرز العناصر التي تقوم عليها الرواية، كما أنها هي التي تقود الأحداث، وتنظم الأفكار والأفعال سواء شخصيات خيالية كانت أو واقعية.
- للشخصيات أبعاد مختلفة وواسعة ومتفرعة أهمها البعد النفسي.
- استخدام المنهج النفسي لدراسة الشخصيات في رواية ولنا في الحلال لقاء.
- تعدد التعريفات اللغوية والاصطلاحية للرواية لأنها مجال واسع يستهوى الآباء والمفكرين والنقاد وكذا القراء.
- اهتم الكاتب أحمد عطا عبد الراضي بالشخصيات في روايته من جانب البعد النفسي حيث تنوعت واختلفت أبعاد الشخصيات على مدار الرواية.
- تنوع الأحداث في الرواية منها السعيدة والحزينة.
- كثرة الشخصيات الروائية واختلاف تصنيفها من شخصيات رئيسية وثانوية وكذا شخصيات عابرة.
- استنتجنا أن الدراسة الفنية تكشف مكونات وأسرار الشخصيات.

وختاما لما سبق ذكره فإن هذه الدراسة المتواضعة ما هي إلا محاولة منا لتسليط الضوء على الرواية وبالأخص رواية ولنا في الحلال لقاء لإظهار مميزاتها وأهم الجوانب التي تميزها وخاصتا أنها لم تدرس من قبل ولكل بداية نهاية وها نحن انهينا بحثنا بفضل الله عز وجل ونسأل الله التوفيق والتيسير فيما قدمناه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبن تيمية، أحكام الزواج، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1.
2. إبراهيم علي السلطي، التحليل النفسي في النص الأدبي، دار جليس الزمان، ط1، 2010.
3. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية.
4. أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب، مجلد السابع، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
5. أبو حامد محمد بن محمد، ميزان العمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1989.
6. أحمد عطا عبد الراضي، ولنا في الحلال لقاء، دار النشر، د ط، 2017.
7. أحمد سيد محمد مالكوم براديري، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروايتين العرب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1989.
8. إسماعيل بن أحمد، الجوهري، تاج اللغة العربي الحديث، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط2، 1989.
9. أمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار والنشر سوريا، ط1، 1997.
10. الحافظ ابن أبو الدنيا، كتاب المرض والكفارات، الدار السلفية، ط1، 1991.
11. الحافظ أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب النكاح، جاب ندب، بيت الأفكار الدولية، السعودية، 1998.
12. القسم العلمي بدار الوطن، السعادة: حقيقتها، صورها، أسباب تحصيلها، دار الوطن.
13. برنار فاليت، الرواية مدخل إلى مناهج التحليل الأدبي وتقنياته، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط1، 2013.
14. بيتر بوبر، تدريب المشاعر: التوازن الانفعالي، ضبط النفس، التركيز، التأمل، دمشق، 2002.

15. كامل محمد محمد عويضة، علم النفس، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان)، ط1، 1996م.

16. مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والندب، مكتبة ساحة الرياض الصلح، بيروت، لبنان، ط2.

17. مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

18. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، دار العودة، بيروت، (د ط)، 1973.

19. مها العباسي، el-lavander-blog spot.com، 2018/03/31.

20. مفقودة صالح، نشأة الرواية العربية في الجزائر التأسيس والتأصيل مجلة المخبر، أبحاث في اللغة العربية والأدب، جامعة خيضر بسكرة، الجزائر، العدد 2، 2002.

21. نهاد سيد إدريس علي، الخطوبة زراعة الثقة وحصاد المحبة، دار الحضارة، ط1.

22. وينفرد هوبر، مدخل إلى سيكولوجية الشخصية، تر: د. مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

23. حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي: الفضاء، الزمن، الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط2

24. حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية، في الأدب العربي الحديث، دار المكتبة حامد، عمان، ط1، 2014.

25. حميد لحميداني، بنية النص السردي، منشورات المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

26.دعاء سامح، أبو الراغب https://maudoo3.com

27. وجن آلان، الرواية العربية، تر: إبراهيم منيف المجلس الأعلى للثقافة الكويت، د ط، 1997.

28. شون أكور، شروط السعادة، خمسة مفاتيح لتغيير الإيجابي مستدام، مؤسسة محمد بن راشد أل مكتوم.

29. صالح حسن أحمد الداهري، د. وهيب مجبد الكبيسي، كتاب علم النفس العام، دار الكندي، الأردن، ط1.

30.صبحية عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي.

31.عادل صادق، معنى الحب، كنوز المعرفة، 1992.

32.عبد الرحيم محمد عبد الرحيم، دراسات في الرواية العربية، مكتبة، فلسطين، ط1، 1990.

33. عبد القادر شرشال، تحليل الخطاب الأدبي، قضايا النص، موقع اتحاد كتاب العرب، دمشقن د ط، 2006.

34.عبد الله الخاطر، الحزن والاكتئاب على ضوء الكتاب والحزن، المنتدى الإسلامي، ط3.

35. عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية.

36. فيصل عباسي، أساليب دراسة الشخصية، التكتيكات الاستفاطية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1990.

37. فيليب هامون، سميولوجية الشخصيات الروائية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار، ط1.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العناوين	الصفحة
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل: التعريف ببعض المفاهيم	
1. مفهوم الشخصية	2
2. مفهوم البعد النفسي	5
3. مفهوم الرواية	6
الفصل الأول: دراسة الحالة النفسية للشخصيات	
توطئة	11
1. دراسة شخصية الكاتب	12
2. دراسة الشخصيات الرئيسية في الرواية	13
أ. شخصية يوسف	13
ب.شخصية مريم	23
ج.شخصية سديم	30
د. شخصية إسلام	33
3. دراسة الشخصيات الثانوية في الرواية	36
أ. هايدي	36
ب.فادي	37
ج.سوزي	37

فهرس الموضوعات:

د. أويس	37
هـ.أحمد	38
الفصل الثاني: البعد النفسي للأحداث	
توطئة	40
1. الأحداث السعيدة	41
أ. خطوبة سديم وإسلام	41
ب. خطوبة سديم وأحمد	42
ج. خطوبة مريم ويوسف	42
د. زواج سديم وأحمد	44
هـ. زواج إيمان صديقة سديم ومريم	44
و. زواج يوسف ومريم	45
ز. شفاء يوسف من المرض	45
ح. توبة يوسف	46
ط. الإنجاب	47
2. الأحداث الحزينة	48
أ. صدمة يوسف من الحلم	48
ب. لحظة سقوط سديم في الجامعة	48
ج. سفر مريم وفراقها مع سديم	49
د. الحادثة وموت إسلام	51

فهرس الموضوعات:

هـ. محاولة فادي قتل يوسف	52
و. مرض يوسف بسرطان الدم	53
خاتمة	56
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس الموضوعات	